

ترتكز حياة الإنسان المعاصر على الآلات والمعدات التقنية ، تلك «الكائنات المألوفة الصامتة والخفية» ، التي بفرط اعتماد الإنسان عليها واستخدامه لها باستمرار أصبحت تشكل جزءا من وجوده حتى أن التفكير في الظاهرة التقنية ودلالاتها وأبعادها ومختلف آثارها قد تعطل وغاب خلف مظاهرها المتمثلة في جيش من الآلات والمعدات التقنية المحيطة بنا فإذا كان «الإنسان كائنا صانعا»، فهل صنع الأدوات والآلات التقنية من خصائصه أم انه عبارة عن تحول جوهري في وجوده ؟ ثم ألا يمكن القول بأن وثيرة حركة الإنتاج التقني واستهلاكه قد خرجت من طوع الإنسان بل وأصبحت هي التي تتحكم فيه؟ ألا يمكن أن يكون لهذا الانقلاب في علاقة الإنسان بالتقنية تأثير وانعكاس على مختلف علاقاته: بنفسه وبالأخرين وبالطبيعة ؟ وقبل هذا وذاك ما هي التقنية ذاتها ؟

يعرف معجم لالاند التقنية بأنها « مجموعة من العمليات والإجراءات المحددة تحديدا دقيقا ، والقابلة للنقل والتحويل والرامية إلى تحقيق بعض النتائج التي تعتبر نافعة » التقنية هي: أولا، عمليات وإجراءات محددة بدقة وهادفة إلى تحقيق غرض معين وجدت من أجله، وهي ثانيا، قابلة للتعليم والتعلم والتطوير والتداول والانتشار داخل وسط ما ومن هنا طابعها الاجتماعي. وهي أخيرا، تحقيق لأهداف عملية نفعية معينة ، بمعنى أن التقنية ليست ترفا بل هي سد حاجة أو نقص ما لدى الإنسان ، ومن هنا نفهم القول المأثور «الحاجة أم الاختراع».

فإذا كان الإنسان قد حول الطبيعة بالتقنية إلى تقنية أي حول الطبيعة إلى منتوجات وآلات تقنية استعان بها على تحويل الطبيعة لإنتاج ما لا تستطيع أن توفره من ذاتها فإنه قد تحول هو نفسه إلى كائن ثقافي يعيش وسط الآلات وبها ومعها ولربما قد يعيش لها...

وفي إطار تحديد التقنية لا نرى بدا من التمييز بين الأداة Instrument والآلة Appareil: فالأداة منتوج المجتمعات الحرفية ، وهي عبارة عن امتداد لجسم الإنسان (كالفأس والمطرقة والمنجل...) إذ أنها تتيح ليد الإنسان استعمالات وإمكانات عدة ، ولكن تشغيل الأداة يبقى موقفا على طاقة جسم الإنسان . أما الآلة فهي منتوج المجتمعات الصناعية ، وهي حتى وإن كانت امتدادا لجسم الإنسان- إذ أنها تسد النقص والعجز الذي يعاني منه- فإنها تتمتع بنشاط شبه مستقل عن الجسم إذ لها حركة ذاتية ناتجة عن تحويلها للطاقة كقوة طبيعية (كالآلات البخارية مثلا).

وقد أبرز معظم الفلاسفة والأنثروبولوجيين أن البعد التقني سابق أو على الأقل ملازم للبعد المعرفي في الإنسان، وأن الإنسان نفسه كائن صانع قبل أن يكون كائنا عارفا، بمعنى أن المهارات العملية للإنسان سابقة بل متفوقة على مهاراته النظرية أو المعرفية.

وإذا كانت التقنية قد تطورت عبر تاريخ الإنسانية تطورا بطيئا عبر عشرات القرون: الحجر، الحديد، البروز، فإنها أخذت تتحول نوعيا من التقنية اليدوية إلى التقنية الممكنة مع ظهور العلم الحديث ابتداء من القرن السابع عشر في أوروبا حيث تلاحقت الثورات التقنية تباعا: الثورة البخارية، المحرك الانفجاري، اكتشاف الكهرباء ونتائجه، الثورة الإلكترونية، المعلومات، الثورة الجينية وهي تحولات تحكمها معايير التسارع والميل إلى الاستقلال الذاتي والكونية والتطور العلمي بعيدا عن أي منظور غائي، وذلك في إطار تصور جديد للعلم ذاته الذي لم يعد كما كان في العصور القديمة معرفة نظرية شاملة متقابلة مع التقنيات كصناعات وممارسات علمية، بل في منظور أن العلم أصبح مرتبطا عضويا بالتقنية. إلا أن التطور الهائل للتقنية الحديثة وكشوفاتها وقدراتها التي جعلت الإنسان يحقق ما كان يحلم به عبر السحر والميتولوجيا في القديم سواء في استكشاف الأبعاد اللانهائية للكون الكبير وفي الأبعاد اللانهائية للأكوان الصغرى في المادة الجامدة والمادة الحية أو في السعي إلى التحكم في بعض مظاهر الحياة عبر التلقيح الاصطناعي أو الاستنساخ وغيره كل ذلك بدأ يطرح تساؤلات للمقارنة بين إيجابيات التقنية وحدود سلبياتها، وحول كيفية ضبط تطورها قانونيا وأخلاقيا حتى لا تتجاوز حدود المعقول الأخلاقي.

كيف يمكن تحديد مفهوم التقنية؟ ولماذا تعتبر خاصية إنسانية؟

- ما العلاقة بين التقنية والعلم؟ ما هي الآثار الناتجة عن هذه العلاقة؟ هل تعمل التقنية خلف كشوفاتها الإيجابية وتحولاتها النوعية آثارا سلبية تهدد الإنسان والطبيعة؟
- ما نتائج تطور التقنية على وجود الإنسان؟ لماذا تحولت إلى قوة مهيمنة على مصير العالم؟

التقنية خاصة إنسانية

أطروحة أوسولد شبنغلر

في نظر شبنغلر، هناك بعدان اثنان للحياة الإنسانية: بعد حيواني (حيوي، إحيائي، بيولوجي)، وبعد إنساني (حياتي، تأملي، تخطيطي). والتقنية ليست وسيلة هدفها صناعة الأدوات والآلات، بل هي خاصة تتجاوز البعد الإنساني لحياة الإنسان وتدخل في قلب البعد الحيواني لحياة الإنسان. وهذه الخاصية المسماة "تقنية" هي نمط وجود قديم يرجع في أصله إلى أزمنة غابرة من الصعب تحديدها من الناحية التاريخية. ويقوم هذا النمط الوجودي للإنسان على إستراتيجية وخطة، تتجاوز الحفاظ على الذات والاستمرارية، للصراع مع الطبيعة من خلال الخلق والإبداع والتغيير والابتكار والسيطرة... التقنية حسب شبنغلر هي "الشكل الداخلي الذي يعتبر الصراع مظهره الخارجي".

وعلى هذا الأساس، تفهم التقنية على أنها العلة التي دفعت الإنسان إلى الابتكار والاختراع والإبداع، ولا تفهم على أنها المنتج في حد ذاته. يقول شبنغلر: "إن ما يهم ليس هو شكل الأشياء، ولا كيف نصفها، ولكن ما نفعله بها، وكيف نستخدمها. فما يهم، ليس السلاح بل الحرب... التقنية هي مسألة سلوك مهتم وهادف، وليست أبدا أشياء وموضوعات، وهذا بالضبط ما يتم نسيانه... إن كل آلة ... تدين بوجودها إلى التأملات والاستباقات الخاصة التي تحرك هذه السيورة".

من الواضح أن التقنية عند شبنغلر ليست أجهزة أو آلات أو مخترعات، بل هي تأملات واستباقات وأفكار دفعت الإنسان إلى أن يخترع ويبتكر ويبدع. الأصل في التقنية هو التأمل والتفكير وليس النتيجة. فالنتيجة متغيرة متبدلة، أما الفكرة الأم فهي ثابتة مستقرة وهي الفكرة التقنية. فعلى سبيل المثال الهاتف المتنقل بأشكاله وأنواعه وطرأاته المتعددة والمتغيرة ليس "تقنية" بل التقنية هي فكرة الاتصال عن بعد. وهذه تدخل في صميم حياة الإنسان منذ الأزمنة الغابرة دون أن نعرف منشأها التاريخي. بهذا المعنى عبارة "نمط وجود واستراتيجية استباقية للحياة" عند شبنغلر.

أطروحة هايدغر

انتقد هايدغر اتكاء المجتمعات الحديثة على خطاب مضمّر قوامه إعطاء مكانة مركزية العلم والتكنولوجيا. واعتبر أن ذلك الخطاب لا يستطيع حل معضلات الحضارة الإنسانية، ولا يصلح كأساس للفكر الإنساني، لأن جوهر التقنية لا يكمن في التقنية، بل في "المحمولات المضمرة" فيها. وذهب إلى القول إن جوهر ما يُسمى بالخطاب العلمي لا ينبع من العلم، ولا يستطيع ذلك، بل يعبر عن موقف ميتافيزيقي للعقل الإنساني يقدم العلم بصفته وعداً بسيطرة الإنسان على العالم.

حاول هايدغر أن يضبط التقنية وفباغتها في لغز ماهيتها التي ما تزال تغلفها الأسرار. واعتبر أن هذا التمثل التقني التصاعدي لتاريخ العلوم هو مجرد "حكاية غير محبوبة". فليس العلم الحديث في تقدم بالنسبة للمعرفة القديمة بقدر ما يضع محلها منظورا يختلف اختلافا جذريا بفضل "المشروع الرياضي للطبيعة" الذي نادى به ديكارت على غرار غاليليو، والذي يرى أن "الطبيعة تعمل رياضيا". يقول هايدغر في الدروب "حتى كون الإنسان غدا ذاتا وكون العالم غدا موضوعا ما هو إلا نتيجة لماهية التقنية وسيادة مملكتها وليس العكس".

ميز هايدغر بين التقنية قديما وحديثا. فالطائرة الورقية مثلها مثل الطاحونة المائية، تبقيان خاضعتين للطبيعة: إذا لم يكن ثمة هواء أو ماء، لن تعمل. أما الصاروخ أو المحطة النووية فيعملان في كافة الأوقات، يقيمان مبدأهما خارجا عن الاحتمالات، ولا يتعلقان إلا بالحساب والقرار البشري. إن التقنية الحديثة قادرة على استخدام الطبيعة ضد الطبيعة، والإنسان ضد الإنسان. يقول "هايدغر": "التقنية تأمر الطبيعة، أي أنها تخضعها للعقل الذي يقتضي من كافة الأشياء أن تبين تعليلها، أن تصوبه". إنها إذن نوع من تحدي الطبيعة، وبالتالي ليس المقصود فقط إجراء عمليات في الطبيعة باستخدام الطبيعة "فما دمنا نتمثل التقنية كأداة سنظل مشدودين بالرغبة في السيطرة عليها. إننا نبقى خارج جوهر التقنية".

إن ماهية التقنية متعلقة مباشرة بالإنسان ونزوعه إلى الفهم. فليس ما يلتسمه الإنسان في الطبيعة هو مساعدة مادية وحسب، بل مساعدة ميثاقية. إننا نطلب من الطبيعة أن تسلمنا حقيقتها التي بدونها يظل وجودنا فقيرا وخاضعا.

فالتقنية هي بالتالي شيء آخر مختلف عن "العلوم الطبيعية التطبيقية". إنها تظهر غاية أساسية هي أن تقود إلى الحقيقة، الكائن المختبئ في الطبيعة. إنها طلب موجه إلى الطبيعة كي تسلم أسرارها وقواها العميقة. "إن التقنية تكشف ما لا يحصل من تلقاء ذاته وليس أمامنا الأمر الذي قد يأخذ تارة هذا المظهر أو هذه الصيغة، وطورا غيرهما".

هكذا نفهم ما يميز التقنية الحديثة عن القديمة: لم تكن العلوم الدقيقة متوافرة لدى التقنية القديمة، والكشف الذي كانت تقوم به كان محدودا واتفاقيا ولم يكن يتبع منهج التجميع المتواصل الذي يميز ما نسميه التقدم التقني. لكن التماس الطبيعة الذي تقوم به التقنية الحديثة منظم وملح. "إن التطور الذي يسود التقنية الحديثة هو تحريض خطر الطبيعة لتسلم طاقة يمكن استخراجها وتجميعها". هذا الطلب الموجه بالحاح إلى الطبيعة لم يعد يتعلق بحاجة معينة، إنه يزج الأرض بأكملها والبشرية بأكملها في مسار كشف وترشيد ومردود يكون شبكة متضامنة. فالتقنية تبدو لـ "هايدغر" كشكل من أشكال الولوج إلى الحقيقة وإلى السيطرة وليست ككيان خارجي، مستقل ومهدد وغالبا ما يبطل أو يلغى. التقنية التي تدرك جيدا تجربنا "في ندائها المحرر".

العلم والتقنية

يشير العلم إلى مجموع المعارف النظرية المتصلة بحقل معرفي معين: الرياضيات، الفيزياء، الفلك...

وتحليل التقنية، في الاستعمال المتداول، على التطبيقات العملية للمعارف العلمية: الاستنساخ، المفاعلات النووية، الطاقة الحرارية...

وتمثل التكنولوجيا علم تطبيق المعرفة، أو العلم التطبيقي، أو مجموع المعارف المقرونة بالأساليب العلمية التطبيقية.

كانت الفلسفة اليونانية في صورتها الأفلاطونية والأرسطية تقيم تقابلا بين العلم كمعرفة نظرية شاملة، وبين التقنية كصناعة وممارسة عملية، وضرورة وأشياء عارضة، حسية وطارئة. لكن ابتداء من عصر النهضة الأوروبية الحديثة خفت حدة التقابل بينهم، إذ عد العلم معرفة بعلى الظواهر وقوانين حدوثها، وأضحت التقنية هي مجموعة من العمليات والإجراءات الرامية إلى التحكم في نتائج العلم واستخدامها وتطبيقها، إلا أن هذا لم يمنع من معرفة نظرية خالصة في حين أن التقنية هي معرفة تطبيقية. لكن هناك اتجاه فلسفي آخر يرى أن العلم نفسه تقني في جوهره وتصوره فهو استجابة للتقنية وامتنال لها.

لقد ربطت الثورات العلمية الحديثة بين العلم والتقنية ربطا وثيقا لم يعد معه بالإمكان التمييز بين العلم والتقنية. لم يعد التطور العلمي كامل الاستقلال بل استطاعت التقنيات إحداث تطورات علمية معينة، وليس من المستحيل الاعتقاد بأن بعض أشكال الرياضيات أو الفيزياء الحديثة كانت نتيجة اهتمامات تقنية. يرى عبد السلام بنعبد العالي مثلا أن الفيزياء الحديثة ليست فيزياء تجريبية يتم تطبيقها على الطبيعة قصد الاستحواذ عليها والسيطرة انطلاقا من تطبيقاتها ولكن الفيزياء نظرية خالصة تجبر الطبيعة على إظهار تلك القوى القابلة للحساب الرياضي والخاضعة للتجريب، فالآلة ليست مجرد وسيلة يعتمد عليها الإنسان في استغلاله للطبيعة بل تحمل في نظامها معرفة علمية متجددة أعطت لمفهوم الآلة معنى جديدا يتجلى في "المعرفة التي تمتلكها الآلة في ذاتها"، وعن طريق الممارسة اتخذت شكل الآلة في التطبيق الخارجي للمعرفة الرياضية. إنها المعرفة التي أصبح فيها الوجود ذا طبيعة رياضية ومكنت الإنسان من السيطرة على الطبيعة وامتلاكها، فالإنسان سيد الطبيعة مالكا لها.

أما سيرج موسكوفيتشي فيعترف أنه: "لم يعد بمقدورنا التفكير في أنه بإمكان المهندس أن يحل مختلف المشاكل... إذا لم يكن متمرسا باستخدام الآلات والتقنيات الميكانيكية". فالهندسة، التي كانت تقنية وأصبحت علما تفترض بالمهندس أن يكون ملما بمبادئ الجبر (الحساب)، وبمبادئ الهندسة، ومعرفة الأوزان والأحجام... وكل هذا يستلزم حضور الرياضيات والحواسيب لأجل إنجاز التصاميم والخططات وحساب الأبعاد... أي تضافر العلم النظري والتقنية التطبيقية.

إن العلوم والتقنيات، بعد الثورات الأساسية في القرن 20م، قد هدمت الحواجز بينها وأصبحت العلاقة بين العلوم علاقة ديناميكية إذ انتهى عهد التجزيء والاختزال والتخصصات المنغلقة، وانطلق عهد التضافر، ويصعب اليوم أن يكون العالم عالما من غير أن تكون لديه معرفة عامة ودنيا بالتقنيات والعلوم الأساسية. فعلى سبيل المثال أدى الكم الهائل للجينات المكتشفة في علم البيولوجيا، خلال مرحلة معينة، بالعلماء إلى الينس من إمكانية حل شفرة ملايين الجينات. هذه الصعوبة التي واجهت البيولوجيين، دفعت بعلماء الحاسوب إلى تطوير قدرات الحواسيب لجعلها قادرة على ترتيب الجينات بطريقة ميكانيكية وسريعة وفعالة.

وبهذا تحولت التكنولوجيا إلى ظاهرة اجتماعية متكاملة ومعقدة محورها الإنسان. فسيرونة التكنولوجيا ترتبط بعوامل مجتمعية متداخلة ومركبة، كما وضح ذلك إدغار موران. فالعلم يتحكم في المادة بواسطة التجريب. والتجريب يستلزم تقنيات. والتقنيات تتسارع في التقدم والتغير اللامتناهي... وهكذا تحتل المؤسسات العلمية مكانة مهمة داخل المجتمعات التي تدعمها بالأموال وتوجهها وتراقبها عن طريق قوانين الإقتصاد. يقول موران: "... التقنيات التي ينتجها العلم تحول المجتمع، ولكن المجتمع التكنولوجي يحول العلم نفسه. وتلعب المصالح الاقتصادية الرأسمالية ومصالح الدولة دورها الفعال في هذه السيرة".

نتائج تطور التقنية

من الملاحظ أن للتقنية تأثيرا كبيرا ليس فقط على الواقع المادي للإنسان بل حتى على ذاته وطريقة تفكيره، حيث يقول عالم الاجتماع الفرنسي جورج فريدمان "إن أسس نظرتنا إلى العالم أصابها اليوم انقلاب وتحول، لأن التقنيات الجديدة بدلت إدراكنا للأشياء".

وبالرجوع إلى كتابات فلاسفة القرن السابع عشر سنلاحظ أنها تغص بخطابات تحتفي بالآلة والتقنية، فديكارت في كتابه "مقال في المنهج" يرى أن المعرفة التقنية تمكننا من جعل الكائن الإنساني "سيدا ومالكا للطبيعة".

وفرانسيس بيكون في "الأورغانون الجديد" يرى أن الإنصات إلى الطبيعة وملاحظة ظواهرها وتأسيس المعرفة العلمية بنهجها الاستقرائي، يهدف إلى الانتصار على الطبيعة! حيث ينتهي ببيكون إلى قول مشابه لما عبر عنه ديكارت، ويرى هو أيضا في التقنية وسيلة لتسييد الإنسان على الطبيعة وسيطرته عليها.

لكن بعد هذا الاطمئنان إلى التقنية بوصفها أداة وسلاحاً يخدم الإنسان، تحولت نظرة الفكر والفلسفة الغربية وانقلبت موازين التقويم من التقرّيب البالغ إلى الهجاء الشديد. فالحلم الديكارتي القاصد إلى جعل الإنسان سيّدا على الطبيعة، سينتقد بشدة الفيلسوف الألماني هيدغر الذي سيعلي من شأن باسكال على ديكارت، أي الإعلاء من شأن القلب والعاطفة على خطاب العقلانية الديكارتية المتوحشة التي تنظر إلى الطبيعة من معيار رياضي فتحوّلها إلى موضوع للسيطرة والاحتواء. وضد هذه الرؤية الديكارتية ستنتقل رؤية جديدة في الفلسفة الغربية تعيد التفكير في الظاهرة التقنية بمختلف تجلياتها. ويمكن القول إذا كان منطلق الديكارتية هو تسييد الإنسان على الطبيعة من خلال إبداع الآلة والتقنية، فإن المفارقة التي تبديت خلال صيرورة تطور الظاهرة التقنية، هي أن الإنسان سقط تحت سيطرة أخرى أخطر من سيطرة الطبيعة عليه، إنها سيطرة الآلة ذاتها!

وفي هذا السياق، انتقد كثير من الفلاسفة المسار الحديث للتقنية:

1- يرى ماركس أن كل الأشياء تبدو جلية وواضحة من خلال نقيضها، وهكذا فإذا كانت التقنية تحمل في ذاتها إيجابيات وتبهر الإنسان وتملك قدرة إيجابية في اختصار الوقت وتحد من ساعات العمل عبر الآلات المختلفة فإنها في الوقت نفسه تسبب الجوع والإنهاك المفرط، لتتحول الثورة التقنية إلى مصدر البؤس، فأصبح كل انتظار تقني ثمنه انحطاط معنوي. ومن خلال مفهوم الاستلاب فإن ماركس يؤكد أنه بقدر ما فتى الإنسان يصبح سيّدا وممتلكا للطبيعة بقدر ما تمارس عليه الآلات والقرارات التي يمتلكها استلابا ويتحول إلى عبد لهاته الآلات التي يمتلكها. إن التقنية حسب ماركس تستدعي استغلالها والتحكم فيها من طرف أناس جدد غايتهم تحويلها إلى وسيلة لنفع المجتمع لا لممارسة الاستلاب والاضطهاد.

2- يؤكد هيدغر أن الإنسان لم يعد يسيطر على الآلة، بل أصبحت الآلة مهيمنة ومسيطرة عليه. وبالتالي فالحلم الديكارتي بجعل الإنسان سيّدا عبر التقنية استحال إلى النقيض، أي حوله إلى عبد. ولذا من حق التأمل الفلسفي المعاصر أن ينظر إلى التقنية بوصفها خطرا وفخا مخيفا صنعه الإنسان بنفسه ثم سقط فيه. والمفارقة أن الإنسان الذي يعرف آليات وطرق صنع هذا الفخ لا يعرف طرق الخروج منه، إذ يستحيل عليه إرجاع الزمن إلى

الوراء، ومحو المعرفة التقنية من العقل والواقع البشريين، بل أكثر من ذلك يبدو أن التقنية تتحرك وتتطور خارج إرادة الإنسان وسيطرته، فهي ليست مجرد أداة يستخدمها كيفما يريد لأنها من حيث الماهية ليست مجرد أداة، بل هي نسق من المعرفة ومنظومة من الآليات التي تستبطن عوامل تطورها داخلها على نحو مستقل عن إرادة الإنسان. ولذا عندما يدع الكائن الإنساني تقنيات معينة، فإنه يخضع عندئذ للساند التقني. فكل تقنية تولد ما يليها وتستخدم الإنسان لتقبل ذلك المولود الجديد. ومن ثم فالأداة هنا هو الإنسان نفسه الذي أصبح خاضعا "لإرادة" التقنية. ولقد تجلّى هذا التطور خلال النصف الثاني من القرن 20م خاصة في سياق التنافس المحموم الذي حكم صراع الاتحاد السوفياتي بالولايات المتحدة أثناء عقود ما سمي "بالحرب الباردة"، حيث لاحظ الجانبان في النهاية أنهما سارا في طريق ملغوم لهما معا ولل بشرية بأكملها. ذلك أن أفق التطور أخذ يرسل إشارات محذرة بسبب استمرارهما في البحث عن مزيد من تقنيات الدمار الشامل، إذ وصلا إلى يقين بأن أي حرب بينهما يستخدم فيها هذا النوع من الأسلحة لن تنتهي بمنتصر ومهزوم، بل الهزيمة والدمار سيلحقان الجانبين معا، بل سيلحق الكرة الأرضية بأكملها، ولذا ارتفعت بالدعوة إلى وقف التسليح النووي والحد من أسلحة الدمار الشامل.

3- ويشبه أينشتاين التقدم التقني في فوضويته ولا مسؤوليته الأخلاقية تشبيها جميلا ودالا حيث يقول "إن سلاح التقدم التقني يبدو مثل فأس وضعناه في يد مريض نفسي"، أي أنه في يد غير مسؤولة يمكن أن تخط به في كل اتجاه، حتى ضد نفسها. فقد أخذت تلتهم الآن أمام البشرية تساؤلات رهيبية: كيف سيكون مستقبل الإنسانية إذا استمرت الأبحاث العلمية في تطوير تقنية الدمار؟ ألا يمكن أن يبسط هذا التطور إمكانيات إبداع الدمار وتقنية القتل -مثلا هو دائما منطق التطور العلمي- حيث ينساق نحو تسهيل ما هو صعب وتبسيط إمكانيات إنجازه؟ ألا يمكن أن تكون القنبلة النووية غدا في إمكان عالم فيزياء أن يصنعها في مختبره الشخصي؟ ومن ثم يكون بإمكانه في لحظة جنون أو انفعال أو غضب أن يضع نهاية مدينة بأكملها أو دولة أو قارة، أو حتى تهديد كوكب الأرض كله؟ ووقتنذ هل سيكون ثمة معنى لهذه الرقابة الدولية على الدول المستضعفة كي لا تمتلك السلاح النووي أو وقف تطويره؟ وإذا كان من الصعب مراقبة الدول فكيف يمكن مراقبة ملايين الأفراد داخل مختبراتهم؟ وهذا ما دفع بعض الفلاسفة والعلماء إلى المناداة بتوقيف البحث العلمي أو على الأقل التحكم فيه!!

4- انتقد ميشيل سير المسلك الذي سار عليه العقل الغربي وذلك باتخاذ التقنية كوسيلة للتحكم في الطبيعة، وهذا الأسلوب أدى بدوره إلى تحكم التقنية نفسها في الإنسان والطبيعة معا، فتحوّلت من مجرد أداة للتحكم في الإنسان في الطبيعة إلى عنصر يهدد كيانها وجودهما معا. وخطورة هذا التحكم أنه ذو بعد كوني وعالمي وشامل. فلا خيار أمامنا إلا إعادة النظر في علاقتنا بالأشياء التي أصبحت تسودها علاقة التملك والتحكم عن طريق إيجاد السبل الكفيلة للخروج من هذا الإشكال العويص. والسبيل إلى ذلك هو تحكم جديد بديل عن التحكم الحالي المستمد أصوله من الديكارتية الحديثة.

5- في كتابه "الإنسان ذو البعد الواحد" الصادر عام 1964، يحذر ماركوز من خطر التقنية التي تسير باتجاه إخضاع الإنسان والسيطرة عليه. توسع التقنية أسباب الراحة أمام الحياة، كما تسرّع من إنتاجية العمل وتحسنه. تتحدى التقنية الإنسان، وتبرهن استحالة أن يعيش مستقلا أو منفردا أو معزولا عنها. تصير التقنية ضرورة من ضروراتها. لا يستغني الإنسان عن العيش بدونها. لذلك فهي تسيطر عليه وتخضعه لها. وهو ما يسميه ماركوز بالإخضاع المكثف. إنه الخضوع للآلة ولأسياد الآلة المتحكمين بها. في هذا (لا استغناء)، تغيب حرية الفرد ويصير الخضوع واللاحرية أمراً مشرعا. يقول ماركوز "ما أحاول أن استخلصه هو أن العلم قد رسم صورة العالم. وفيه بقيت السيطرة على الطبيعة مرتبطة بالسيطرة على الإنسان". لقد نجحت التقنية في أن تصنع إنسانا على مقاسها الخاص، كما يظن ماركوز، وأفقدته أن تكون له ميزات خاصة به. فجعلت منه إنساناً مقلداً، مستهلكاً، متماهيا معها.

6- يرى موسى الخلف، من زاوية تخصصه في الهندسة الوراثية، التي شهدت منذ فترة قصيرة تطورا هائلا، جعلنا نطرح سؤالا حول مدى انعكاسها على المستوى الأخلاقي للفرد، وعن نتائجها السلبية على الإنسان والطبيعة معا. أنه رغم الطابع الإيجابي لهذا التقدم التقني على مستوى الهندسة الوراثية، إلا أن لها طابع سلبي يتمثل بالأساس في كونها وسيلة في يد بعض الأشخاص أو الشركات أو الدول للتحكم لتحقيق الربح الماد

مفهوم الشغل

المحور الأول: الشغل خاصية إنسانية

- إشكال المحور: 1
لماذا يعتبر الشغل فاعلية إنسانية ؟
و ما هي المعاني و القيم التي يضيفها على الوجود الإنساني ؟

- تحليل نص كارل ماركس: الشغل سيرورة وتوسط

1- إشكال النص:

ما هو الشغل؟ و بأي معنى يمكن اعتباره فاعلية إنسانية ؟

2- أطروحة النص:

يتحدد الشغل بوصفة فعلا يتم بين الإنسان و الطبيعة، بموجبه يقوم العامل بتحويل المواد الطبيعية الأولية و يضيف عليها عليها صورة انطلاقا من تصوراته العقلية القبلية. و هكذا يتميز الشغل عند الإنسان بطابعه الغائي حيث يختلف عن العمل عند الحيوان الذي يظل مجرد فعل غريزي. و هذا ما يجعل الشغل فاعلية خاصة بالإنسان و حده .

3- مفاهيم النص:

* الشغل / الإنسان :

بولسطة الشغل يتدخل الإنسان في الطبيعة و يغيرها، بأن يمنحها شكلا معينا و يجعلها مفيدة له في حياته . هكذا فالشغل له آثار إيجابية على حياة الإنسان؛ إذ يحقق له الرفاهية في العيش و يحقق له منافع كثيرة. غير أن هذا التأثير يطال الإنسان أيضا، فينمي ملكاته العقلية و يطور سلوكه و يرتقي بذوقه.

* الشغل / الوعي والإرادة:

الشغل عند الإنسان خاضع للإرادة و يحضر فيه الوعي؛ ذلك أن الإنسان يفكر بشكل مسبق في كيفية إنجاز عمله قبل أن يحققه على أرض الواقع. و هذا ما يجعل الشغل عند الإنسان ذا طابع غائي؛ أي أن الإنسان يعي شغله و يحدد له غايات معينة قبل عملية إنجازها.

* مسار الشغل :

يتضمن مسار الشغل أو سيرورته ثلاثة عناصر أساسية :

أ- النشاط الإنساني:

- نشاط جسدي .

- نشاط عقلي .

ب- موضوع الشغل: المواد الطبيعية الأولية.

ج- وسائل و أدوات الشغل .

4- حجاج النص :

من أجل توضيح أطروحته، استخدم ماركس مجموعة من الأساليب الحجاجية:

أ- أسلوب العرض و التفسير:

*المؤشرات اللغوية الدالة عليه :

- إن الشغل ...

و في الوقت الذي ... فإنه ...

- إن نقطة انطلاقنا هي ...

- إن النتيجة التي ينتهي إليها الشغل ...

* مضمونه:

- تعريف الشغل باعتباره فاعلية تدخل الإنسان و الطبيعة في علاقة منتجة لقيم نافعة .
- الشغل لا يغير الطبيعة فقط ، بل يغير أيضا ملكات الإنسان و قدراته الإبداعية أيضا .

- الشغل فاعلية إنسانية .
- نتيجة الشغل توجد بشكل قبلي في ذهن العامل و مخيلته .
- ب- أسلوب المقارنة:

| العمل عند الحيوان | الشغل عند الإنسان |
|--|---------------------------------|
| - العنكبوت - النحلة . | - الحائك - المهندس |
| - مهارة غريزية. | - مهارة عقلية. |
| - عمل آلي . | - عمل غائي . |
| - التلقائية و العفوية الطبيعية . | - القصدية و التخطيط و البرمجة . |
| - عمل إجباري و خاضع للضرورة البيولوجية . | - عمل حر و اختياري . |

← هكذا يثبت كارل ماركس من خلال هذه المقارنة، بأن الشغل بالمعنى الدقيق ظاهرة خاصة بالإنسان وحده، لأنه فعل غائي و قصدي، يحضر فيه الوعي و الإرادة العاقلة و الحرة للإنسان .

تحليل نص نيتشه:

1- إشكال النص:

ماهي انعكاسات الشغل على الفرد العامل ؟

و ما هي القيم التي يضيفها الشغل على الوجود الإنساني ؟

2- أطروحة النص :

إن الشغل الشاق في نظر نيتشه يحول دون تحقيق الرغبات و الميولات الفردية، فهو يهدر طاقات الإنسان الفردية و الإبداعية . إن الغرض منه هو فقط إشباع حاجات حيوانية بسيطة، كما يهدف إلى تحقيق الأمن و الاستقرار و الهدنة الإجتماعية.

3- مفاهيم النص:

* نعمة الشغل : إيجابيات الشغل و آثاره الحسية على الإنسان .

* الأفعال المجردة: هي مجموعة من التعاليم المسطرة نظريا، والتي تحدد لأفراد المجتمع ما يجب فعله.

* العلاقة بين الخطاب الذي يمجّد الشغل والفرد:

يرى نيتشه أن هناك خلفية فكرية وإيديولوجية تقف وراء الخطابات التي تمجد الشغل وتمدح الممارسين له، وهي التي تتمثل في التحكم في أفعال الأفراد وتوحيدها بغية تحقيق النظام والاستقرار داخل الجماعة. هكذا تستغل هذه الخطابات الشغل إيديولوجيا لصالحها، مما يجعلها تخشى كل عمل أو مبادرة فردية.

* العلاقة بين الشغل الشاق من جهة والفكر والرغبة الفردية من جهة أخرى:

إن الشغل الشاق - من الصباح إلى المساء - يعرقل التفكير الفردي، ويلجم رغبات وميولات الفرد الذاتية، ويهدر طاقته العصبية في تحقيق أهداف وضعية تتمثل في إشباع حاجات الجماعة من أجل تحقيق الهدنة والنظام، وإن كان ذلك على حساب شقاء الفرد وكده المستمر.

← هكذا نجد أن الفيلسوف الألماني نيتشه يوجه نقدا للشغل الشاق من الصباح إلى المساء، باعتباره مصدر شقاء للفرد ويقتل مواهبه وميولاته الشخصية، حيث يصبح هذا الأخير أداة طيعة في يد الجماعة تحقق من خلاله مصالحها وأهدافها الإيديولوجية.

المحور الثاني: تقسيم الشغل

إشكال المحور:

ماهي آثار تقسيم الشغل على وجود العامل؟
وكيف يؤدي تقسيم الشغل إلى الحفاظ على تماسك المجتمع؟

تحليل نص جورج فريدمان : النظام الآلي

1- إشكال النص:

ما هي آثار تقسيم الشغل على نفسية العامل؟

2- أطروحة النص:

لقد أدى تقسيم الشغل إلى آثار سلبية على العامل، حيث لم يعد يتحكم في عمله عن طريق التفكير فيه و التخطيط له، بل حدث انشطار بين العمل و التفكير لدى العامل؛ فأصبح يقوم بعمل آلي خال من كل حافز أو تفكير عقلي حر .

3- مفاهيم النص:

* تقسيم الشغل/العامل:

لقد أصبح الشغل مع نظام الآلية أكثر تجزئاً و تخصصاً، و أصبحت الآلة تعوِّض عمل الإنسان في الكثير من المهام. و هذا ما أدى إلى تقليص مساهمة العامل في الإنتاج و إضعاف ذكائه، ولم يعد يتحكم في مسار الشغل وفي الأهداف المرسومة له.

* الشغل /تفكير

العامل:

لم يعد العامل يوظف تفكيره وذكاءه في التخطيط للإنتاج ورسم أهداف الشغل، بل أصبح تدخله ينحصر في بعض العمليات التي تكمل عمل الآلة. هكذا أصبح العامل مكرهاً على المشاركة في عمليات فارغة من كل قيمة فكرية. وحدث نوع من الانشطار بين العمل والتفكير لديه.

4- حجاج النص :

اعتمد صاحب النص على آليتين حجائيتين رئيسيتين من أجل إبراز أطروحته:

أ- آلية الوصف:

*المؤشرات اللغوية الدالة عليها :

+ إن تقسيم الشغل ... يخلق ...

+ أصبح ... أكثر تجزئاً ... أصبحت...

+ ... وضع قطعة تحت ...

ب- آلية النقد:

*المؤشرات اللغوية الدالة عليها:

+ لم يعد العامل يختار و يقرر ...

+ ... و هو مكره على المشاركة في عمليات فارغة ...

+ ... تبرز لنا قساوة تقسيم الشغل .

*مضمونهما:

هكذا قدم لنا فريد مان و صفا للوضعية التي يعيشها العامل في ظل نظام الآلية و تقسيم الشغل، ليوجه انتقاداً واضحاً إلى هذا النظام الذي أدى إلى تبليد العامل و تشييبته، و إحداث انشطار و فصل بين إرادته و تفكيره من جهة، و ما يقوم به من عمل داخل المصنع من جهة أخرى .

تحليل نص إميل دور كايم : لماذا يؤدي تقسيم الشغل إلى التماسك الاجتماعي ؟

1-إشكال النص:

ما هي آثار تقسيم الشغل على المجتمع ؟

2- أطروحة النص :

يولد تقسيم الشغل مشاعر الانتماء إلى الجماعة، كما يؤدي إلى تماسكها و خلق تنافس إيجابي بين أفرادها، مما ينتج

عنه تطور في الإنتاج و حيوية و استمرارية في العمل .

3- مفاهيم النص :

* الفرد / المجتمع:

- لا يستطيع الفرد أن يكتفي بذاته، فهو في حاجة إلى المجتمع من أجل تحقيق ما هو ضروري بالنسبة إليه.

- الفرد يشتغل من أجل المجتمع.

- الفرد جزء لا يتجزأ من المجتمع، فهناك روابط أخلاقية و روحية تدفعه إلى أن يشتغل من أجل الآخرين.

* الشغل / النشاط الوظيفي:

يؤدي النشاط الوظيفي إلى تطوير الشغل و خلق تنافس و حيوية و استمرارية داخل المجتمع .

4- حجاج النص :

استخدم صاحب النص أسلوبين حجاجين رئيسيين من أجل توضيح أطروحته:

أ- أسلوب التحليل:

* المؤشرات اللغوية الدالة عليه:

- و بما أن الفرد ... فهو ...

- كما أنه ...

- هكذا [أسلوب الاستنتاج] .

* مثل هذه المشاعر ليس من شأنها فحسب أن تولد ... و إنما تولد أيضا ...

* مضمونه:

لا يستطيع الفرد أن يحقق اكتفاء ذاتيا و يلبي كل الضروريات التي يحتاج إليها، ولذلك تتولد لديه روح الإنتماء إلى المجتمع، فيسعى إلى تقديم تضحيات و مجهودات من أجل المساهمة في تحقيق النظام داخل المجتمع .

ب- أسلوب

الإثبات:

* المؤشرات اللغوية الدالة عليه:

- لا يتطور... إلا...

- إن الأسباب التي... هي نفس الأسباب التي...

- حينما يزداد... سينعكس...

- وبالإضافة إلى ذلك، فإن تقسيم الشغل...

* مضمونه:

يؤدي النشاط الوظيفي والمتخصص في الشغل إلى خلق المنافسة والحيوية وتطوير الإنتاجية.

المحور الثالث: الشغل بين الاستلاب والتحرر

إشكال

المحور:

هل الشغل خضوع للحاجة ولنظام النشاط المنتج أم هو إبداع للذات ؟ وهل الشغل استلاب أم تحرر ؟

تحليل نص سارتر: الشغل تحرر

1- إشكال

النص:

ل يؤدي الشغل إلى استعباد العامل ونفي ذاته أم أنه على العكس من ذلك مصدر لتحررها وتحقيقها على مستوى الأشياء الطبيعية ؟

2- أطروحة النص:

يرى سارتر أنه بالرغم مما في نظام التaylorية في الشغل من استعباد وقهر، فإنه مع ذلك عنصر محرر لذات العامل؛ إذ يؤدي إلى إثبات ذاته على الأشياء الطبيعية ويعمل على تحويلها إلى منتوجات صناعية مفيدة. إن الشغل إذن أداة تحرر للإنسان، خصوصا وأنه يخضع لقوانين ولا يتم تحت نزوات التملك لرب

العمل.

3- مفاهيم النص:

* الشغل/الاستعباد: تتجلى مظاهر الاستعباد في الشغل فيما يلي:
شغله.

- لا يختار العامل زمن

شغله.

- يتقاضى العامل أجره ضئيلة لا تتناسب مع مجهوده في العمل.

- تلبيد العامل وتشيينه، والتعامل معه

كآلة.

وتكرار نفس الحركات في

العمل.

<<< هكذا

يؤدي الشغل تحت نظام الآلية إلى العديد من أشكال القهر والاستعباد بالنسبة للعامل.

* الشغل / نظام التaylorية: يقوم نظام التaylorية في الشغل على تجزيء العمل، من خلال قيام العامل بحركات مضبوطة ومكررة تستهدف استغلال جهده من أجل الرفع من الإنتاج. وهو ما جعل هذا النظام يؤدي إلى تشييء العامل ونفي كل حرية وإبداع لديه في الشغل.
* الشغل / الحرية:

الشغل مجال لتحرر الذات لأنه:

- لم يعد يتم تحت نزوات التملك لرب العمل، بل أصبح يخضع لقوانين تضمن الحقوق المشروعة للعامل.

- يجعل الإنسان/ العامل يثبت ذاته على الطبيعة، فيحول أشياءها ويتحكم فيها.

4- حجاج النص:

استخدم صاحب النص مجموعة من الأساليب الحجاجية من أجل توضيح أطروحاته:
* المؤشرات اللغوية الدالة

عليه:

- يمثل الشغل

- بهذا المعنى ...

- من المؤكد أن ...

- فهو يجزئ نشاط العامل ...

- إن رب العمل يختزل ...

*

- وهكذا يميل ...

مضمونه:

إن

الشغل مبدئيا هو أداة ثورية يحرر من خلالها الإنسان ذاته ويحققها، لكنه في ظل شروط نظام الآلية تحول إلى أداة لاستعباد العامل نظرا لما يتخلله من إقصاء لوعي وإرادة العامل في الشغل، والتعامل معه كآلة للإنتاج.

ب- أسلوب المثال:

- الاستشهاد بمثال تورده السيدة " ستايل " في مذكرة رحلتها إلى روسيا في بداية القرن 18م.

* مضمونه:

عشرون قنا من الأتقان الروس، يعزف كل واحد منهم نوبة واحدة بشكل متكرر كلما كان ذلك ضروريا، بحيث أصبح كل واحد منهم يحمل اسم النوبة التي يعزفها. وهذا شبيه بما يحدث للعمال في نظام التaylorية؛ حيث يتم اختزال شغل العامل في قيامه بحركات متكررة مئات المرات يوميا.

مفهوم الفن

- الفلسفة، الطبيعة، الفن...

إذا أنظرا إلى هذه الموضوعات التي تتناولها الفلسفة تبدو من الوهلة الأولى متباعدة لارابط بينها، لكن إذا تمعنا فيها نستكشف أن هناك رابط بين كل الموضوعات ألا وهو الإنسان. إذا يمكن القول إن الإنسان هو محور التفكير الفلسفي. لانستغرب إذا أن تتناول الفلسفة التي كموضوع لها فالفنان ينتج أعمالا فنية ولكنه لا يمكنه أن يتوقف في ذات الوقت حول دلالة ومعزى الفن ووظيفته بالنسبة للإنسان... فهذا العمل يقوم به الفيلسوف.

I- ماهو الفن ؟ :

- تستخدم كلمة الفن للإشارة إلى مجالات متعددة (نتحدث عن الفن بالنسبة لمجالات معينة كالرقص، المسرح، الموسيقى، الرسم...). ولكن قد نتحدث كذلك عن فن الطبخ أو فن النجارة والحدادة.

إن السبب في ذلك يعود إلى كون كلمة فن كانت تقل على كل نشاط إنساني منتج بدون تمييز بين الفنان الحرفي والصانع والفنان لكن في القرن 18 سيتم التمييز بين فنون ارتزاقية (الصانع والحرف) وفنون حرة هي ما سيطلق عليه الفنون الجميلة. - فما هو الفن بهذا المعنى ؟

- نجد في المعجم الفلسفي La ponde التعريف التالي للفن. "كل إنتاج للجهال يتم بواسطة أعمال ينجزها كائن واعى".
- يتبين من خلال هذا التعريف أنا مجال الفن هو مجال خاص متميز مما ينتجه الفنان هو الجمال، والفن كذلك نشاط إنساني أي لا يوجد سود عند الإنسان .

لكن لما يرتبط الفن بالإنسان وحده ؟ وما الذي يميزه بالضبط عن مجالات أخرى كما ينتجه الحيوانات مثلا (العنكبوت، النحل) أو كما ينتجه الفنان أو الحرفي أو ما ينتجه العالم الفيزيائي ؟

- يسعى كانط (نص ماهو الفن) إلى تحديد الفن وتعريفه وذلك من خلال مقارنته لمجالات ونشاطات أخرى الطبيعة، العلم، الحرفة.

| الفن | الطبيعة |
|--------------------------------|---------------------------------|
| - عمل يتأسس على الوعي والتفكير | - عمل يتأسس على الضرورة |
| مثال قطعة خشب منحوتة | مثال : بناء أقراص السمع |
| عمل فني لأنني انجازها قام على | من طرف النحلة ليس عمل |
| الوعي والتفكير والحرية وتحديد | قينا، بل هو برمجة غريزية فطرية. |
| الغاية . | |

-
- خلاصة الوعي : خاصية الإنسان وهو الإدراك والمعرفة الإنسان هي ذاته ويعي كذلك العالم والأشياء .
 - كانط : (1724-1804) فيلسوف ألماني شها فلسفته بالفلسفة النقدية من أهمل مؤلفاته "نقد العقل الخالص".
 - الملكة : القدرة .
 - التعريف : الجد (وصنع حدود) يعرف ويحد .

| الفن | العلم |
|--|---------------------------------|
| - نشاط للإنسان | - نشاط للإنسان |
| - إنتاج للجمال | - إنتاج للمعرفة للحقيقة |
| - له تقنيات وقواعد | - يعتمد منها تقنيات وأدوات . |
| - لكن، لا يمكن للإنسان أن ينتج والمنهج | - يمكن للإنسان أن يكتسب الطريقة |

- عملا فنيا بمجرد ما تكون له معرفة بفن ما .
- مثال : يمكن للإنسان أن يقضي سنوات في دراسته الرسم وتقنياته وأساليبه ولكن ذلك لن يجعل منه بالضرورة بيكاسوا.
- لذلك يقول كانط : "إن العمل الفني هو العمل الوحيد الذي لانملكه مهارة صنعه حتى ولو كانت معرفتنا به معرفة تامة".

| الفن | الحرفة |
|----------------|--|
| - نشاط حر | - نشاط ارتزاقى (يطلب منه الرزق والربح) |
| - متعة، لعب | - مشقة، تعب |
| - غياب القواعد | - إلزام، الكراه. |

- يمكننا انطلاقا من هذه المقارنات أن نخرج بتعريف للفن :

- للفن نشاط إنساني محض، وهو يتأسس على الوعي وعلى الحرية إن يخيب فيه كل إلزام وإكراه ويكون لعبا وممتعة.

II- ماهي العلاقة بين الفن والطبيعة ؟

- العمل الفني إنتاج للجمال. يتحدث كذلك عن الجمال في الطبيعة.
- فما هي العلاقة بين الفن والطبيعة أو الجمال الفني والجمال الطبيعي ؟
- هل الفن تقليد ومحاكاة للطبيعة واما هو موجود في الواقع ؟ أم أنه يتجاوز ذلك ؟
- هل عمل الفنان هو النسخ وإعادة إنتاج الطبيعة والواقع أم أنه يذهب إلى أبعد من ذلك .
- هناك تصوران، التصور الأول يرى بأن الفن هو محاكاة للطبيعة والتصور الثاني يرى أن الفن ليس محاكاة للطبيعة .

1 التصور الأول : الفن محاكاة للطبيعة

- * أفلاطون Platon (347 - 427) يعرف أفلاطون بنظرية المثل .
- المثل جمع مثال وهو نموذج الفكرة الماهية (النجار قبل صنع السرير يسبق ذلك الفكرة السرير شيء مادي متخير ذائل أما فكونه لأي مثاله فهي ثابتة وخالدة) .

- المحاكاة : تقليد، استنساخ إعادة إنتاج اما هو موجود في الطبيعة وفي الواقع حسب نظرية المثل يقسم أفلاطون الوجود أو العالم إلى عالمين :

- العالم المحسوس (المادي) وهو هذا العالم الذي تنتهي إليه وتواجديه .
- العالم المعقول (اللامادي) وهو مفارق .
- العالم الأول يضم ظل للعالم الثاني العالم المحسوس تملأ النسخ، وهو متغير وفاتن .
- العالم المعقول يضم الأصل أي المثل وماهيات الأشياء وهو خالد وأزلي .
- العالم المحسوس لا ينطوي على الحقيقة بل النسخ والظلال فقط أما العالم المعقول فهو موطن الحقيقة.
- نربط بالفن : - إن الفن بالنسبة لأفلاطون هو محاكاة لكن ماذا يحاكي الفنان ؟
- إن الفنان يحاكي ماهو موجود في هذا العالم المحسوس فهو إذا يحاكي النسخ فقط، فعله هو في الدرجة الثالثة أو إنه بعيد عن الحقيقة بثلاث درجات :
- مثال : - نتحدث عن الجمال في العالم المحسوس فنقول وردة جميلة، امرأة جميلة، فسيارة جميلة... لكن الجمال في العالم المحسوس هو مجرد نسخة باهتة كما أنه متغير وزائل، أما الجمال الحقيقي المطلق فهو فكرة الجمال أو مثال الجمال.
- إذا يمكن القول أن العمل الفني الحقيقي حسب أفلاطون لا ينبغي أن يكون محاكاة للنسخ بل للماهيات والمثل .

-
- الفلسفة تنوزع إلى ثلاث مباحث، مبحث يتعلق بالحق، ومبحث يتعلق بالخير، ومبحث يتعلق بالجميل (أي المعرفة، الأخلاق، الفن).

* أرسطو Aristote ق.م (322 - 384)

تلميذ أفلاطون فلسفة موسوعية. واضح علم المنطق.

- ترى كيف يتصور أرسطو العمل الفني يقول أرسطو "إن المحاكاة غريزة في الإنسان تظهر فيه منذ الطفولة والإنسان يختلف عن سائر الحيوان في كونه أكثر استعدادا للمحاكاة. وبالمحاكاة يكتسب معرفة الأولوية والشاهد على هذا مايجري في الواقع : فالكائنات التي حينما تقتحمها العين حينما تراه في الطبيعة تلذ لها مشاهدتها مصورة...".
- يؤكد أرسطو على أن المحاكاة غريزة في الإنسان بمعنى أنه الكائن الذي يكون لديه منذ ولادته استعدادا للمحاكاة. والعمل الفني حسب أرسطو هو محاكاة من طرف الفنان لما هو موجود قبلا في الطبيعة وفي الواقع، فالرسم مثلا هو محاكاة بالألوان لما هو موجود، والغناء محاكاة بالصوت، والشعر محاكاة بالإيقاع والوزن للأفعال البشرية التي تنقسم إلى دينيته ونبيلة أي الرذيلة والفضيلة .
- لكن هذا التصور للفن يظل قابلا للنقد، فنحن نجد أعمالا قيمة عمل أشياء غير موجودة في الواقع (كمثال الإتجاه السريالي في الرسم) وهذا يدل على أن الفن. هو قدرة على خلق وإبداع عوالم أخرى.
- كذلك إذا جعلنا من الفن مجرد محاكاة واستنساخ لما هو موجود مسبقا، فأية قيمة ستكون له ؟ ألن يكون الفنان مجرد مستنسخ ومقلد ؟ أليس المطلوب من الفنان حمل رسالة إلى الإنسان وفتح آفاق جديدة أمامه .
- 2 التصور الثاني : رفض نظرية المحاكاة .
- كيف يتصور هيجل الفن في علاقته بالطبيعة ؟ هل يتبنى فكرة المحاكاة أم يرفضها ؟
- الأطروحة : - ليس الفن محاكاة للطبيعة .
- الحجج : - إن هيجل كفيلسوف لا يكتفي برفض الأطروحة التي تقول الفن محاكاة بل يسعى إلى تفنيدها أي إبطالها بواسطة الحجج وهي الفن كمحاكاة عمل عتي ورطائل من ورائه لأنه مجرد استنساخ.
- الفن كمحاكاة مجرد لعبة باعثة على الغرور والإعجاب بالذات .

- الفن ك محاكاة لايهتم سوى بالشكل فقط .
- الفن ك محاكاة لايقدم سوى الوهم والخداع .
- * لكن إذا كان هيجل يرفض فكرة المحاكاة فما هو البديل الذي يقدمه ؟
- الأطروحة النقيدة : - الفن تعبير عن الروح أو العقل وتجسيد للحقيقة.
- إن هيجل يرفع العمل الفني إلى مرتبة العقل والحقيقة، فهو ليس مجرد تقليد واستنساخ للطبيعة .
- ففي الحياة اليومية نتحدث عن العمال الطبيعي فنقول مثلاً امرأة جميلة، سماء جميلة، لون جميل وشجرة جميلة .
- غير أن الجمال الطبيعي لايرقى إلى مستوى الجمال الفني . لأن هذا الأخير يرتبط بالروح أو العقل، والروح أو العقل أسمى من الطبيعة.

- هيجل : فيلسوف ألماني فلسفة تعتبر من الخبر الفلسفات يعرف ب المنهج الجدلي أو دياليكتيك. من أهم مؤلفاته فينومينولوجيا الروح .

- نستنتج مع هيجل أن الفن ليس مجرد استنساخ وتقليد ب هو أكثر من ذلك، إنه يعبر عن العقل ويجسد الحقيقة كمثال (إن الوسام يستخدم أشياء مادية من ألوان وأدوات لكي يعبر بها عن فكرة عن حقيقة) إنما ينبغي أن نراه في العمل الذي هو المضمون والعمق والمعنى والحقيقة.

III- ماهو الحكم الجمالي، وما الذي يميزه عن غيره من الأحكام .

- تقف مثلاً أمام لوحة تختلف فينا أثراً فنقول : هذه اللوحة جميلة، هذه العبارة تسمى حكم Jugement .
- * مامعنى الحكم ؟
- الحكم بشكل عام هو ربط وتركيب بين موضوع وخصائص (محمول) . إن الإنسان كائن يفكر ويصدر بالتالي أحكاماً متعددة ومتنوعة حسب المجالات .
- أمثلة : - كل المعادن تتمدد بالحرارة : حكم معرفي يتأسس على العقل ومفاهيمه أي أنه خلاصة نشاطه عقلي وبحث ودراسة.

- إن هذا السلوك غير لائق حكم أخلاقي يستند من المعايير والقيم الأخلاقية.
- هذه القصيدة رائعة : حكم جمالي مصدره الأثر الذي خلقته في القصيدة وأنا استمع إليها .
- إن مجال الفن هو مجال خاص جداً لأنه يتعلق بالجميل والجمال، فكيف تميز الجميل عن غيره من المجالات بماذا يتميز الحكم الجمالي .

* كانط Kant : يميز كانط بين الممتع والحسن والجميل.

| الجميل | الحسن | المتع |
|------------------------------------|------------------------------------|-------|
| - يتعلق بها تغيير وتقدير أنه | - اشباع مشروط بالحساسية | - |
| - نافع للإنسان . | - لذة حسية (تتعلق بالحواس وبالجسد) | - |
| - العقل هو الذي يمارس هذا التقدير. | - لذة آنية أي لحظية تزول وتنتهي | - |
| | بالحصول الاشباع. | |
| | - مثال : لذة أكلة . | |
| | * هذا المجال يشترك فيه الانسان | |
| | مع الحيوان . | |

